

# Representations of Women in Contemporary Islamic Thought A Critical Epistemological Reading

**Dr. Elyass ELHANI** 

Ahumi British University  
London - United Kingdom  
[Elyass.elhani91@gmail.com](mailto:Elyass.elhani91@gmail.com)

Date received: Feb. 17, 2026

Date revised: March 20, 2026

Date accepted: Mai 5, 2026

DOI: [10.5281/zenodo.21075266](https://doi.org/10.5281/zenodo.21075266)

## ABSTRACT

This study explores representations of women in contemporary Islamic thought from a critical epistemological perspective. Moving beyond descriptive and polemical approaches, it seeks to analyze the epistemological foundations and methodological assumptions that shape contemporary Islamic discourse on women. The study examines how women are represented in contemporary Islamic thought, the epistemological foundations of these representations, and their ability to move beyond juridical reductionism and ideological bias.

The study argues that contemporary Islamic thought has produced multiple representations of women rather than a single, unified vision. These include a traditional approach grounded in partial juristic interpretations, a reformist approach that emphasizes *maqāṣid* (higher objectives) and contextual understanding, and a modernist approach that reinterprets religious texts through alternative epistemological frameworks. Despite their diversity, these approaches often exhibit methodological shortcomings, particularly the conflation of epistemological, legal, and social dimensions.


Using a critical analytical methodology based on the concepts of knowledge, *ijtihād*, and representation, and drawing on a *maqāṣid*-oriented framework, the study concludes that the crisis of women's representation in contemporary Islamic thought is fundamentally a crisis of methodology and epistemological vision. It calls for a balanced civilizational framework that integrates women into projects of *ijtihād*, renewal, and societal development.

## KEYWORDS

Representations; Women; Contemporary Islamic Thought; Knowledge; Critique.

## تمثّلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر

### قراءة معرفية نقدية

الدكتور إلياس الهاني 

\* جامعة أهومي البريطانية، لندن - المملكة المتحدة

[Elyass.elhani91@gmail.com](mailto:Elyass.elhani91@gmail.com)

#### المخلص

تتناول هذه الدراسة تمثّلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر من منظور معرفي نقدي، متجاوزة المقاربات الوصفية والسجالية نحو تحليل البنية المعرفية والمنهجية التي تحكم الخطاب الإسلامي في تعاطيه مع قضايا المرأة. وتنطلق من إشكالية مركزية تتعلق بكيفية تشكّل صورة المرأة داخل هذا الفكر، والخلفيات المعرفية التي أسهمت في إنتاجها، ومدى قدرتها على تجاوز الاختزال الفقهي والتوظيف الإيديولوجي.

وتفترض الدراسة أن الفكر الإسلامي المعاصر لم يقدّم تصورا واحدا للمرأة، بل تعددت داخله التمثّلات بين اتجاه تقليدي ذي طابع فقهي جزئي، واتجاه إصلاحية يستحضر المقاصد والسياق، واتجاه حديثي يعيد قراءة النصوص من منطلقات معرفية جديدة. ومع ذلك، فإن هذه المقاربات وقعت في اختلالات منهجية، أبرزها الخلط بين الأبعاد المعرفية والتشريعية والاجتماعية.

وتعتمد الدراسة مناهج تحليلية نقديا يستند إلى مفاهيم المعرفة والاجتهاد والتمثّل، مع توظيف المقاربة المقاصدية في قراءة الخطابات المعاصرة. وتخلص إلى أن أزمة تمثّل المرأة هي أساسا أزمة منهج ورؤية معرفية، ما يستدعي بناء تصور حضاري متوازن يدمج المرأة في مشروع الاجتهاد والتجديد والبناء الحضاري.

#### الكلمات المفتاحية

التمثّلات؛ المرأة؛ الفكر الإسلامي المعاصر؛ المعرفة؛ النقد.

## مقدمة<sup>1</sup>

احتلّ سؤال المرأة موقعا مركزيا في الفكر الإسلامي المعاصر، حتى غدا أحد المفاتيح الكاشفة عن طبيعة التحولات التي شهدتها هذا الفكر في تعاطيه مع قضايا النص والواقع، والهوية والحداثة، والاجتهاد والتجديد؛ ولم يكن هذا الحضور المكثف للمرأة، وليد اهتمام اجتماعي عابر، بل ارتبط بسياق تاريخي معقد شهد اهتزاز البنى التقليدية، وتصاعد الضغوط الاستعمارية والثقافية، ثم بروز الدولة الوطنية الحديثة بما حملته من تصورات قانونية ومؤسسية جديدة، وفي خضم هذه التحولات، تحولت المرأة إلى مجال اختبار لمدى قدرة الفكر الإسلامي على إعادة بناء أدواته المعرفية، واستئناف فعله الاجتهادي في واقع متغير.

غير أن كثافة التداول حول المرأة لا تعني بالضرورة وضوح الرؤية المنهجية في تناولها؛ إذ إن كثيرا من الكتابات المعاصرة ظلت تتحرك داخل أطر سجالية أو دفاعية، تتأرجح بين نزعة تبريرية تسعى إلى إثبات عدالة الشريعة في مواجهة النقد الحداثي، ونزعة تفكيكية تنزع إلى إعادة قراءة النصوص من خارج أنساقها المعرفية الأصلية، وبين هذين الاتجاهين، ظل سؤال المعرفة في علاقته بالمرأة سؤالا مؤجلا أو مضمرا، حيث جرى

### <sup>1</sup>Toci te this article:

ELHANI, Elyass. "Contemporary Islamic Thought: A Critical Epistemological Reading." *Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies*, vol. 3, no. 5, Ijtihad Center for Studies and Training, June 2026, pp. 85–121.

الهاني، إلياس. "تمثلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر: قراءة معرفية نقدية." *مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية*، مج. 3، ع. 5، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، يونيو 2026، ص. 85-121.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

التركيز على الأحكام الجزئية أو القضايا الحقوقية، دون تفكيك البنية الفكرية التي أنتجت صورة المرأة داخل الخطاب الإسلامي الحديث.

من هنا تنبع أهمية الانتقال من دراسة قضايا المرأة إلى دراسة تمثيلات المرأة، أي من مستوى الموضوع إلى مستوى البناء المعرفي الذي يحدد كيفية النظر إلى هذا الموضوع؛ فالتمثل ليس مجرد انعكاس محايد للواقع، بل هو بناء ذهني وثقافي يتشكل في ضوء منظومة من المفاهيم والمسلمات والرؤى الحضارية، وعليه، فإن تحليل تمثيلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر يقتضي الكشف عن الخلفيات المعرفية التي وجهت هذا الفكر، وعن أنماط القراءة التي اعتمدها في تعاطيه مع النصوص الشرعية والتراث الفقهي، وعن طبيعة العلاقة التي أقامها بين الثابت والمتغير، وبين الخصوصية والانفتاح.

لقد شهد الفكر الإسلامي المعاصر تعددية واضحة في مقارباته لقضية المرأة؛ فهناك خطاب تقليدي حافظ على أطره الفقهية الموروثة، وركز على استحضار المدونات الكلاسيكية باعتبارها المرجع الحاسم في تحديد موقع المرأة ووظيفتها، وهناك خطاب إصلاحي سعى إلى إعادة قراءة النصوص في ضوء المقاصد والسياق التاريخي، محاولا التوفيق بين المرجعية الإسلامية ومتطلبات العصر، كما برز خطاب حدائي أو تأويلي حاول تفكيك البنى التراثية وإعادة تأويل النصوص وفق مناهج مستمدة من الفلسفة الحديثة والعلوم الإنسانية، غير أن هذه الاتجاهات، على تباينها، لم تنج جميعها من اختلالات معرفية، تمثلت في الخلط بين المستويات التشريعية والاجتماعية، أو في تحويل المرأة إلى موضوع للصراع الإيديولوجي، بدل النظر إليها بوصفها فاعلا معرفيا داخل النسق الحضاري الإسلامي.

إن الإشكالية المركزية التي ينطلق منها هذا البحث تتمثل في السؤال الآتي:

كيف تشكلت صورة المرأة داخل الفكر الإسلامي المعاصر، وما الأنساق المعرفية التي حكمت هذا التشكل، وإلى أي حد استطاعت هذه التمثيلات أن تدرج المرأة في قلب مشروع الاجتهاد والبناء الحضاري بدل إبقائها في هامش النقاش الفقهي أو الاجتماعي؟ وينبثق عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية، من قبيل:

ما طبيعة العلاقة بين المعرفة والاجتهاد في الخطاب المعاصر حول المرأة؟ وهل تم التعامل مع المرأة بوصفها موضوعاً للأحكام أم شريكاً في إنتاج الفهم الديني؟ وما حدود المقاربات السائدة في استيعاب التحولات الاجتماعية والثقافية دون الإخلال بالمرجعية الإسلامية؟

وينطلق البحث من فرضية مؤداها أن أزمة تمثل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر ليست بالأساس أزمة نصوص أو نقص في الأدلة الشرعية، بل هي أزمة منهج في قراءة النص، وأزمة رؤية في فهم العلاقة بين المعرفة والحضارة؛ فحين يفصل النقاش حول المرأة عن أفقه المقاصدي والحضاري، ويتحول إلى مجرد رد فعل على ضغوط خارجية أو إلى صراع داخلي بين تيارات فكرية، فإن الخطاب يفقد قدرته على بناء تصور متوازن يدرج المرأة ضمن مشروع معرفي متكامل، ومن ثم فإن تجديد النظر في تمثيلات المرأة يقتضي إعادة الاعتبار لمفهوم الاجتهاد بوصفه آلية حضارية لإنتاج الفهم، لا مجرد تقنية فقهية لمعالجة النوازل.

واعتماداً على منهج تحليلي نقدي، يستحضر مفاهيم التمثل والمعرفة والاجتهاد، ويستنير بالمقاربة المقاصدية في تفكيك أنماط الخطاب المعاصر، يسعى هذا البحث إلى الكشف عن البنية العميقة التي تحكم تمثيلات المرأة في الفكر الإسلامي الحديث، وإلى اقتراح أفق معرفي حضاري يعيد التوازن بين النص والواقع، وبين المرجعية والتجديد، فالمقصود ليس إعادة إنتاج خطاب دفاعي أو تبني قراءة قطيعية، بل بناء رؤية نقدية

تسهم في إدماج المرأة في قلب المشروع الاجتهادي، بوصفها عنصرا فاعلا في تشكيل المعرفة، لا مجرد موضوع يتنازع حوله.

وبذلك يأمل هذا البحث أن يقدم إضافة نوعية في دراسة المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، من خلال تحويل زاوية النظر من الجدل حول الأحكام إلى تحليل البنية المعرفية التي تنتج هذه الأحكام، ومن التركيز على الاختلافات الظاهرية بين التيارات إلى الكشف عن الأسس المنهجية العميقة التي تشترك فيها أو تتباين حولها، بما يفتح أفقا لتجديد الخطاب الإسلامي في بعده المعرفي والحضاري.

## المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي لتمثلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر

يمثل الاشتغال على تمثلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر انتقالا نوعيا من مستوى الجدل حول القضايا الجزئية إلى مستوى تحليل البنية المعرفية التي تنتج هذا الجدل؛ فالمسألة لم تعد تقتصر على دراسة أحكام المرأة في الفقه، أو رصد تطور الخطاب الإصلاحي حولها، بل تتجاوز ذلك إلى تفكيك النسق التصوري الذي يحدد كيف ترى المرأة داخل هذا الفكر، وكيف تدرج أو تقصى من دوائر إنتاج المعرفة والاجتهاد. ومن ثم فإن هذا المبحث يتأسس على ضرورة ضبط المفاهيم المركزية التي يقوم عليها البحث، لأن أي خلل مفاهيمي سينعكس مباشرة على النتائج؛ وسنركز على أربعة مفاهيم كبرى: التمثل، المعرفة، الاجتهاد، والعلاقة بين النص والواقع، باعتبارها المفاتيح المنهجية لفهم تشكل صورة المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر.

### أولا: مفهوم التمثل وتحولاته في الخطاب الفكري الإسلامي

إن الانطلاق في دراسة تمثلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر يقتضي أولا تحرير مفهوم التمثل ذاته، لما له من دور تأسيسي في توجيه زاوية النظر وتحديد طبيعة

التحليل؛ إذ «يستعمل مصطلح التمثل في العديد من قطاعات العلوم الإنسانية - وحتى فيما وراء ذلك - بمعان مختلفة وغالبا ما تكون مهمة<sup>2</sup>»، فالتمثل ليس مجرد صورة ذهنية عابرة، ولا هو توصيف خارجي محايد للواقع الاجتماعي، بل هو بناء معرفي يتشكل في ضوء منظومة من المسلّمات والقيم والمرجعيات التي تحكم الفاعل المفكر من خلال «إحضار عرض ومثوله أمام العين أو تقديم موضوع أو فهم غائب عن الذهن، بإثارة صورته كي تظهر بواسطة موضوع آخر يشبهه أو يماثله<sup>3</sup>»، بمعنى أنه عملية مركبة يتداخل فيها الإدراك بالتأويل، والوصف بالتقويم، والنص بالسياق، بحيث يغدو التمثل تعبيرا عن رؤية كلية للعالم والإنسان، أكثر من كونه موقفا جزئيا من قضية محددة، ومن ثم فإن دراسة تمثلات المرأة لا تعني حصر الاهتمام في الأحكام الفقهية المتعلقة بها، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل الأطر النظرية التي تحدد موقعها في النسق المعرفي والحضاري الإسلامي المعاصر.

لقد شهد الفكر الإسلامي الحديث انتقالا من التعامل مع المرأة بوصفها موضوعا فقهيها صرفا إلى اعتبارها قضية حضارية، غير أن هذا الانتقال لم يصحبه دائما وعي نقدي بطبيعة التمثلات التي يتم من خلالها بناء صورة المرأة؛ ففي كثير من الخطابات، ظلت المرأة تُقرأ عبر وسائط مفاهيمية موروثية لم تخضع لإعادة نظر منهجية، مما جعل التمثل يتسم بطابع التكرار والاستدعاء أكثر مما يتسم بروح الاجتهاد والتجديد، «لذا فكثير من ممارسات المسلمين اليوم، ومنها وضع المرأة في بعض مجتمعاتهم، منطبق بمؤثرات هذا الإرث المتعدد الوجوه والألوان<sup>4</sup>». وفي المقابل، اتجهت بعض المقاربات

<sup>2</sup> ريم بلال، التمثلات الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص 37.

<sup>3</sup> Rey, Paul, editor. *Le Petit Robert: Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Bordas, 1983, p. 221.

<sup>4</sup> عبد العزيز التويجري، الأمة الإسلامية في مواجهة التحدي الحضاري، سلسلة المعرفة للجميع، الرباط، 1999،

العدد3، ص143.

الحدائية إلى إعادة تشكيل صورة المرأة انطلاقاً من مرجعيات مغايرة، مستلهمة مناهج العلوم الإنسانية الغربية، «نقلنا المرأة من حالة إلى حالة، وانتقلنا هذا عقْد المشكلة بعد أن كانت بسيطة<sup>5</sup>»، وذلك دون مساءلة عميقة للفوارق السياقية والمعرفية بين البيئتين الحضاريتين، وهكذا وجد الفكر الإسلامي نفسه بين تمثّل تقليدي يغلب عليه الاستمرار، وتمثّل حدائي يغلب عليه الانقطاع، بينما ظل السؤال المنهجي حول كيفية بناء تمثّل متوازن ومؤسس معرفياً سؤالاً مفتوحاً.

إن تحليل مفهوم التمثّل في هذا السياق يكشف أن صورة المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر ليست نتاج النص الشرعي وحده، ولا هي انعكاس مباشر للواقع الاجتماعي، بل هي حصيلة تفاعل معقد بين النص والتاريخ والسلطة والثقافة؛ فالتمثّل يتشكل في لحظة القراءة، حيث يتدخل القارئ بخلفيته المعرفية، وبسياقه الاجتماعي، وبمهمومه الإصلاحية أو الدفاعية، في إعادة إنتاج المعنى، لأنه «ليست مشكلة المرأة شيئاً نبحثه منفرداً عن مشكلة الرجل، فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة وهي مشكلة الفرد في المجتمع<sup>6</sup>»، ومن هنا فإن دراسة التمثّلات تستلزم تفكيك آليات القراءة ذاتها، والكشف عن الشروط التي أنتجت صورة معينة للمرأة في مرحلة تاريخية محددة، بدل الاكتفاء بتقويم النتائج الظاهرة.

وعليه، فإن الإطار المفاهيمي للبحث لا ينحصر في رصد المواقف، بل يتجه إلى تحليل البنية التي تنتج هذه المواقف، أي إلى مساءلة العقل المؤسس للتمثّل؛ «لأنه يشكل جوهر المعرفة الاجتماعية، التي تدور حول أهم المعتقدات التي يتبناها الفرد، في التعاطي مع

<sup>5</sup>- مالك بن نبي، شروط النهضة، ط4، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1987، ص117.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، ص123.

القضايا التي تواجهه<sup>7</sup>؛ فالمشكلة ليست في وجود اختلاف حول قضايا المرأة، إذ الاختلاف سنة فكرية، وإنما في غياب الوعي بالأسس المعرفية التي يبني عليها هذا الاختلاف، ومن ثم فإن هذا المبحث يضع مفهوم التمثّل في قلب التحليل، بوصفه مدخلا لفهم أعمق لطبيعة حضور المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر، وللكشف عن مواطن الخلل أو إمكانات التجديد في هذا الحضور.

### ثانياً: البنية المعرفية للفكر الإسلامي المعاصرو أثرها في تشكيل صورة المرأة

لا يمكن فهم تمثّلات المرأة دون الوقوف عند البنية المعرفية التي تحكم الفكر الإسلامي المعاصر؛ إذ إن هذه البنية هي التي تحدد طبيعة العلاقة بين النص والواقع، وبين الثابت والمتغير، وبين المرجعية الدينية والتحوّلات الاجتماعية؛ «فالجماعة تعبر عن ذاتها، وتحفظ ذاتها عبر مقدّسات دينية وأخلاقية في الوقت ذاته<sup>8</sup>»، وإن نشأة الفكر الإسلامي الحديث في سياق الصدمة الحضارية العميقة، التي تمثّلت في الاحتكاك بالغرب الاستعماري وما حمله من مفاهيم الدولة الحديثة، وحقوق الإنسان، والمواطنة، والمساواة، وفي ظل هذا السياق الذي وجد فيه المفكر المسلم نفسه أمام تحدّد مزدوج: الحفاظ على المرجعية الإسلامية من جهة، والاستجابة لمتطلبات العصر من جهة أخرى، و«ها هنا سيبدأ المسلمون ومفكروهم يتجهون إلى الغير استجاباً لعناصر الإصلاح سواء

<sup>7</sup> - بشري عناد مبارك، التمثّلات الاجتماعية وعلاقتها بالتوجه نحو السيادة الاجتماعية لدى المنتمين للأحزاب السياسية، مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية، جامعة ديالى، العراق، ع51، 2012، ص26.

<sup>8</sup> - عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013،

ج1، ص117.

على مستوى النظر أو على مستوى التنظيم<sup>9</sup>»، وكان سؤال المرأة من أبرز ميادين هذا التحدي.

لقد انعكس هذا الوضع على البنية المعرفية للفكر الإسلامي، حيث تبلورت ثلاثة أنماط كبرى من التعاطي مع قضايا المرأة: نمط محافظ يتمسك بالبنية الفقهية التراثية بوصفها الإطار الكافي لتنظيم العلاقة بين الجنسين، ونمط إصلاحي يسعى إلى إعادة قراءة النصوص في ضوء المقاصد والسياقات التاريخية، ونمط تأويلي حدائي يتبنى مناهج نقدية جديدة في فهم النص الديني؛ و«لم يكن التراث واحدا عند هؤلاء وأولئك؛ كان لكل منهما تراثه الذي ارتضاه لنفسه، وكان عليه، في الوقت عينه، أن يدافع عن تراثه أو ما يحسبه تراثا له خاصة به<sup>10</sup>»، غير أن هذه الأنماط، رغم تباينها، تشترك في كونها تعكس صراعا معرفيا حول كيفية بناء العلاقة بين النص والواقع، وهو صراع يتجاوز مسألة المرأة ليטال مجمل المشروع الفكري الإسلامي.

إن البنية المعرفية المحافظة تميل إلى تثبيت صورة المرأة ضمن أدوار محددة تُستمد من فهم تقليدي للنصوص، حيث يُنظر إلى الأحكام الفقهية باعتبارها تعبيراً نهائياً عن الإرادة الشرعية، دون التفريق الكافي بين النص المؤسس والاجتهاد التاريخي؛ فأصبحت «المرأة في القرون المتأخرة ليس هي المرأة في زمن زهرة الإسلام وعظمتها<sup>11</sup>»، وفي هذا السياق، يغدو تمثّل المرأة مرتبطاً بوظائف اجتماعية محددة، ويُختزل حضورها في نطاق الأسرة والواجبات الأخلاقية فقط، مع قدر محدود من الانخراط في المجال العام، أما البنية الإصلاحية فتسعى إلى توسيع أفق التمثّل، من خلال استحضار المقاصد الكلية

<sup>9</sup>- علي أومليل، ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983، ص25.

<sup>10</sup>- عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020، ص47.

<sup>11</sup>- محمد الحجوي الثعالبي، تعليم الفتيات لا سفور المرأة، ط1، ضمن مجموع الفكر الإصلاحي في المغرب المعاصر، سعيد بنسعيد العلوي، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2007، ص222.

لشريعة، وإعادة قراءة النصوص في ضوء العدالة والكرامة الإنسانية، مما يسمح بإعادة إدراج المرأة في الفضاء العمومي بوصفها شريكا في البناء الحضاري: «لكون أن قضية المرأة وتحريها كانت من أوكد وجوه التغيير التي أصبح يستدعيها الوضع الاجتماعي الحديث في العالم الإسلامي<sup>12</sup>»، غير أن هذه المقاربة تواجه تحديات منهجية، أبرزها كيفية ضبط العلاقة بين التأويل والسياق، وتجنب الانزلاق إلى قراءة انتقائية للنصوص.

أما البنية التأويلية الحدائية فتذهب أبعد من ذلك، حيث تعيد مساءلة المرجعيات ذاتها، وتفكك البنى الفقهية التراثية بوصفها نتاجا تاريخيا قابلا للنقد والمراجعة، من خلال «نقد التراث بما هو سلطة مرجعية في الفكر والمجتمع، ونقد العقل الذي أنتج تلك السلطة في الماضي ويعيد إنتاجها في الحاضر<sup>13</sup>»، وفي هذا الإطار، يتم تقديم تمثّل جديد للمرأة يستند إلى مفاهيم المساواة الجندرية والحرية الفردية، أحيانا دون مراعاة كافية للخصوصيات العقدية والتشريعية للنسق الإسلامي مثل اعتبار «إلزام النساء بالاحتجاب هو أقصى وأفظع أشكال الاستعباد<sup>14</sup>»، وهكذا يتبين أن صورة المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر ليست معطى ثابتا، بل هي انعكاس مباشر لطبيعة البنية المعرفية التي ينطلق منها الخطاب، وأن أي تجديد في هذه الصورة يقتضي تجديداً في هذه البنية ذاتها.

### ثالثا: المرأة بين الموضوع الفقهي والفاعل المعرفي

من أبرز الإشكالات التي طبعت تمثّلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر اختزالها في كونها موضوعا للأحكام، بدل النظر إليها بوصفها فاعلا معرفيا مشاركا في إنتاج الفهم الديني؛ لأن «التاريخ الاجتماعي للمسلمين لم يكن ملتزما بهذه المبادئ، ولا عاملا على

<sup>12</sup>- مصطفى حنفي، إشكاليات الاجتهاد في الفكر الإصلاحية الحديث ظواهر وقضايا، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2018، ص155.

<sup>13</sup>- عبد الإله بلقزيز، من النهضة إلى الحدائة، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020، ص55.

<sup>14</sup>- قاسم أمين، المرأة الجديدة، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017، ص30.

تجسيدها على مر العصور، التي تراكمت خلالها ظواهر الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي، والتمييز بين المرأة والرجل تميزا صارخا<sup>15</sup>؛ فقد ظل التركيز في كثير من الكتابات منصبا على بيان ما للمرأة وما عليها، وعلى تحديد حدود مشاركتها في المجال العام، دون الالتفات الكافي إلى دورها في تشكيل الخطاب ذاته؛ فقد «سبق الشرع الإسلامي كل شريعة سواه في تقرير مساواة المرأة للرجل؛ فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم، وخولها كل حقوق الإنسان، واعتبر لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية<sup>16</sup>»، وإن اختزلها موضعا للأحكام فقط يعكس رؤية أحادية للمعرفة، تُسند سلطة التفسير والاجتهاد إلى فاعل ذكوري في الغالب، بينما تُدرج المرأة ضمن دائرة التلقي والامتثال.

إلا أن استحضار التاريخ الإسلامي يكشف أن المرأة لم تكن غائبة عن المجال المعرفي، بل شاركت في رواية الحديث، والفقه، والتعليم، والإفتاء في مراحل متعددة؛ ف«قد انتشر تعليم المرأة في الإسلام، بانتشاره وسرعة امتداده بعد الجهل العظيم، فظهر فيه علامات مقرئات مفتيات راويات شاعرات ماهرات أديبات واعظات مربيات مدرسات<sup>17</sup>» مما يدل على أن تهميشها المعرفي ليس قدرا شرعيا، بل هو نتاج تحولات اجتماعية وثقافية معينة، ومن ثم فإن إعادة بناء تمثّل المرأة يقتضي الانتقال من النظر إليها بوصفها موضوعا تنظيميا إلى الاعتراف بها بوصفها شريكا في إنتاج المعرفة، بما يفتح المجال أمام تجديد حقيقي في الخطاب الإسلامي.

<sup>15</sup>- محمد الكتاني، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، ط2، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 2011، ص205.

<sup>16</sup>- قاسم أمين، تحرير المرأة، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص13.

<sup>17</sup>- محمد الحجوي الثعالبي، تعليم الفتيات لا سفور المرأة، ص223.

إن إدماج المرأة في الفعل الاجتهادي لا يعني مجرد إشراكها في النقاش، بل يقتضي إعادة النظر في مفهوم الاجتهاد ذاته، بحيث يُفهم بوصفه عملية جماعية تستوعب تنوع الخبرات والرؤى؛ «وذلك هو المنزلة التي تحتلها سيرورة الوعي الإصلاحية بمهمة إعادة فتح باب الاجتهاد لفتح الطريق، نظرا وتطبيقا، أمام الحركية والتجدد في إدراك قوانين التاريخ وفهم نواحي الشريعة<sup>18</sup>»، وفي هذا الإطار، يصبح تمثّل المرأة معيارا لمدى انفتاح الفكر الإسلامي على التعدد، وقدرته على استيعاب التحولات دون فقدان هويته المرجعية؛ فحين تختزل المرأة في أدوار نمطية، يختزل معها أفق الاجتهاد، وحين تستعاد فاعليتها المعرفية، يستعاد معها إمكان التجديد الحضاري.

#### رابعا: نحو أفق معرفي حضاري متوازن في تمثّل المرأة

إن تجاوز الاختلالات السابقة يستدعي بناء أفق معرفي حضاري متوازن، يعيد وصل قضية المرأة بمشروع النهضة والاجتهاد، بدل إبقائها رهينة للسجلات الإيديولوجية، عبر «دائرة حركة الاجتهاد في فهم أحكام الشريعة ومقاصدها التي يعلن فكر الإصلاح الحديث عن انتسابه إلى روح العصر والتجديد<sup>19</sup>»، وهذا الأفق يقوم على جملة من المرتكزات، في مقدمتها التمييز بين النص المؤسس والاجتهاد التاريخي، واستحضار المقاصد الكلية للشريعة، واعتماد منهج تكاملي يدمج بين المعطيات الشرعية والتحليل الاجتماعي، دون إخلال بمرجعية الوحي؛ على غرار «تفاعل العقل البشري مع نصوص الوحي حيناً، ومع الواقع بكل ظروفه ومستجداته ومع ما اكتسبه المسلمون على مر تاريخهم من خبرات في مجال التنظيم في غالب الأحيان<sup>20</sup>»، وهذا الأفق يقتضي إعادة تعريف العلاقة بين

<sup>18</sup>- مصطفى حنفي، إشكاليات الاجتهاد في الفكر الإصلاحية الحديث ظواهر وقضايا، ص 149.

<sup>19</sup>- المرجع نفسه، ص 149

<sup>20</sup>- زهية جويرد، الإفتاء بين سجاج المذهب وإكراهات التاريخ، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2014، ص 11.

الخصوصية والكونية، بحيث لا تفهم الخصوصية بوصفها انغلاقاً، ولا تفهم الكونية بوصفها ذوباناً في النموذج الغالب.

إن تمثل المرأة في هذا السياق لا يبني على منطق الدفاع أو المماهة، بل على منطق البناء الحضاري، حيث تدرج المرأة بوصفها عنصراً فاعلاً في تحقيق مقاصد العمران، وفي إنتاج المعرفة، وفي توجيه التحولات الاجتماعية بعد «أن أصبحت الأمة الإسلامية متهمة بفقدان البصيرة وضعف الفهم في الحياة»<sup>21</sup> وبهذا المعنى، يصبح السؤال عن المرأة سؤالاً عن طبيعة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، وعن قدرته على استيعاب التنوع الداخلي، وعلى إعادة بناء ذاته في عالم متغير.

وبذلك يتضح أن دراسة تمثيلات المرأة ليست مسألة جزئية، بل هي مدخل كاشف عن طبيعة الفكر الإسلامي ذاته، وعن إمكاناته وحدوده في آن واحد، و«إن هذه النظرة الإسلامية ترفض الحتمية التاريخية كما ترفض أي مثالية فارغة لا جذور لها في الواقع، إن الحقائق والأفكار، ومن ثم الواقع والإنسان، يأخذ كل منهما حدوده»<sup>22</sup>، ومن هنا فإن هذا المبحث، في إطاره المفاهيمي والمعرفي، يمهد للانتقال إلى تحليل أكثر تفصيلاً للخطابات المعاصرة، في ضوء المعايير المنهجية التي تم تأسيسها، بما يسمح بتقويم نقدي متوازن، يفتح أفقا لتجديد حقيقي في تمثل المرأة داخل المشروع الاجتهادي والحضاري الإسلامي.

<sup>21</sup>- مرزوق الحقوني، جدلية المقدس والحاكمية الدين والسياسة وصناعة التاريخ، ط1، مطبعة تطوان، تطوان، 2023، ص204.

<sup>22</sup>- علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ط6، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق، مصر، 2016، ص309.

## المبحث الثاني: أنماط تمثل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر وتحولاتها المنهجية

لقد أفرزت التحولات الكبرى التي شهدها العالم الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة في سياق الاحتكاك بالحدثة الغربية و بروز الدولة الوطنية الحديثة، أشكالاً متعددة من التفكير في قضايا المرأة، تراوحت بين المحافظة الصارمة والإصلاح المقاصدي والتأويل الحدائي، بل وتقاطعت أحياناً مع أطروحات نسوية ذات خلفيات فلسفية متنوعة، غير أن هذا التنوع لا ينبغي أن يُقرأ بوصفه مجرد اختلاف في الآراء، بل باعتباره تعبيراً عن صراع منهجي عميق حول طبيعة الفهم الديني ذاته، وحول حدود الاجتهاد ومجالاته، وحول موقع المرأة في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، ومن هنا تأتي أهمية تحليل هذه الأنماط لا بهدف المفاضلة السطحية بينها، بل بقصد تفكيك أسسها المعرفية وبيان قدرتها على تقديم تمثّل متوازن للمرأة ينسجم مع المرجعية الإسلامية ويستجيب في الوقت ذاته لتحولات الواقع.

### أولاً: النمط المحافظ وتمثّل المرأة ضمن البنية الفقهية الموروثة

يمثل النمط المحافظ أحد أبرز أنماط تمثّل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، ويقوم في جوهره على استحضر المدونة الفقهية التراثية باعتبارها الإطار المرجعي الكافي لتنظيم العلاقة بين الجنسين، وتحديد أدوار المرأة ومجالات حضورها في المجتمع معتبراً «أن موضوع المرأة في الإسلام قد قتل بحثاً من لدن الدارسين<sup>23</sup>»، وينطلق هذا النمط من تصور يعتبر أن الاجتهاد الفقهي الذي تراكم عبر القرون قد بلغ درجة من النضج والاكتمال تجعله صالحاً للاستمرار، وأن أي محاولة لإعادة النظر في كثير من الأحكام

<sup>23</sup>- فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، ط2، دار السلام، مصر،

المتعلقة بالمرأة قد تفضي إلى المساس بثوابت الشريعة أو فتح الباب أمام تأويلات غير منضبطة، وذلك بسبب «الغفلة عن مقاصد الشريعة، وغلق باب النظر والاجتهاد، مما كان له أثر كبير في دخول الضعف على فاعلية العقل المسلم، وعلى الحياة الإسلامية بصورة عامة»<sup>24</sup>، ومن ثم فإن تمثل المرأة في هذا السياق يرتبط غالباً بوظائف محددة مستمدة من فهم تقليدي للنصوص، حيث تقدّم الأسرة بوصفها المجال الطبيعي والأصيل لحضور المرأة، وينظر إلى مشاركتها في المجال العام باعتبارها استثناء مضبوطاً بشروط.

غير أن هذا النمط، رغم استناده إلى مرجعية شرعية معتبرة، يواجه إشكالا منهجيا يتمثل في الخلط بين النص المؤسس والاجتهاد التاريخي، إذ يتم التعامل مع كثير من الآراء الفقهية التي نشأت في سياقات اجتماعية وثقافية معينة بوصفها معطيات نهائية لا تقبل المراجعة، «فجاءت تلك الأحكام نتيجة تفاعل بين قوانين تأويل النصوص المصادر وقواعد استخراج الأحكام منها ونظام البيان العربي المتحكم في تلك النصوص من جهة، والظروف التاريخية التي نشأت النازلة في إطارها من جهة أخرى»<sup>25</sup>، وهنا يغيب التمييز الضروري بين ما هو تعبدى ثابت وما هو تنظيمي اجتهادي مرتبط بظروف زمنية محددة، ونتيجة لذلك، يتحول تمثل المرأة إلى صورة شبه ثابتة، يعاد إنتاجها دون مساءلة كافية للتحويلات العميقة التي عرفتها بنية المجتمع المعاصر، سواء على مستوى التعليم أو الاقتصاد أو أنماط العيش.

كما أن هذا النمط غالباً ما يتبنى خطاباً دفاعياً في مواجهة الانتقادات الموجهة إليه، فيركز على إثبات عدالة الشريعة وسموّها الأخلاقي، دون أن ينخرط بعمق في تحليل

<sup>24</sup>- فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المغرب، 2012، ص 199.

<sup>25</sup>- زهية جويرد، الإفتاء بين سجاج المذهب وإكراهات التاريخ، ص 11.

الأسئلة المعرفية التي تطرحها التحولات الراهنة، عبر «استنساخ الصور الجزئية من المثل وإجرائها على الواقع، أو على منهجية الاستدعاء الآلي للمثال السلفي في كل معالجة للواقع»<sup>26</sup>، فيغدو تمثل المرأة جزءاً من معركة الهوية، يستدعى فيه التراث بوصفه حصناً واقياً، أكثر مما يستحضر بوصفه مجالاً مفتوحاً للاجتهد، ومن ثم فإن قوة هذا النمط تكمن في حفاظه على المرجعية وضبطه لمعيار الانتماء، غير أن محدوديته تظهر في عجزه أحياناً عن تطوير أدواته المنهجية بما يسمح بإعادة إدراج المرأة في المشروع الحضاري المعاصر بوصفها فاعلاً كاملاً الأهلية.

### ثانياً: النمط الإصلاحي المقاصدي وإعادة بناء صورة المرأة في أفق التجديد

في مقابل النمط المحافظ، برز نمط إصلاحي سعى إلى إعادة قراءة قضايا المرأة في ضوء المقاصد الكلية للشريعة، مع تأكيد مركزية العدالة والكرامة الإنسانية بوصفهما من المبادئ المؤسسة للتشريع الإسلامي، وينطلق هذا النمط من وعي تاريخي يدرك أن كثيراً من الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة قد تشكلت في سياقات اجتماعية معينة، وأن إعادة تفعيل الاجتهاد تقتضي التمييز بين النصوص القطعية الدلالة والثبوت، وبين الاجتهادات الظنية التي يمكن إعادة النظر فيها وفق ضوابط منهجية منضبطة «إخراجاً لقضية المرأة من سباتها في العالم الإسلامي»<sup>27</sup>، ومن ثم فإن تمثل المرأة في هذا السياق يتجه نحو توسيع أفق حضورها في المجال العام، مع الحفاظ على المرجعية الإسلامية بوصفها الإطار الحاكم.

يعتمد هذا النمط على أدوات متعددة، في مقدمتها استحضار المقاصد العامة للشريعة، وإعمال قواعد المصلحة المرسلة، والنظر في تغير الأعراف والأحوال، مما يسمح

<sup>26</sup>- فتحي حسن ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، ص134.

<sup>27</sup>- مصطفى حنفي، إشكاليات الاجتهاد في الفكر الإصلاحي الحديث ظواهر وقضايا، ص157.

بإعادة تأويل بعض النصوص أو فهمها في ضوء سياقاتها التاريخية، وذلك «تسليم بروح العصر وضرورة الوقت وحال الزمان، وبأن كل ذلك متضمن في مقاصد الشريعة الإسلامية، وفي الحس الأخلاقي الذي يعبر عن عقائد الإسلام في شكل قيم اجتماعية سواء ما كان منها تشريعاً فقهياً، أو كان نظراً وإفتاءً في الواجبات العملية»<sup>28</sup>، وبهذا المعنى، فإن صورة المرأة لا تبنى هنا على أساس أدوار جامدة، بل على أساس كفاءتها الإنسانية وطاقاتها على الإسهام في العمران، في انسجام مع القيم الإسلامية الكبرى، غير أن هذا النمط يواجه بدوره تحديات منهجية، أبرزها كيفية ضبط حدود التأويل، وتجنب الوقوع في الانتقائية أو توظيف المقاصد بصورة فضفاضة تفتقر إلى المعايير الدقيقة.

كما أن الخطاب الإصلاحى، في سعيه إلى التوفيق بين المرجعية الإسلامية ومتطلبات العصر، قد يقع أحياناً في خطاب تبريري يسعى إلى إثبات توافق الإسلام مع كل ما يطرح في السياق الحدائى، دون إجراء نقد متوازن لهذه الأطروحات ذاتها؛ لأنها تعكس «رؤيتين معرفتين؛ رؤية نقدية للمنظومة المعرفية الغربية، قائمة على المادية الوضعية واللاهوتية وعاجزة عن حل إشكالاتها المعرفية الوجودية، ورؤية معرفية توحيدية تأسيسية قائمة على الجدلية التركيبية في شكل وحدة كلية متحركة تجمع بين الغيب والإنسان والطبيعة»<sup>29</sup> في محاولة للجمع بينهما، ومع ذلك، فإن هذا النمط يظل من أكثر الأنماط قدرة على تطوير تمثّل ديناميكى للمرأة، لأنه يربط بين قضية المرأة ومشروع الاجتهاد الأوسع، ويدرجها ضمن أفق حضارى يتجاوز حدود الجدل الفقهي الجزئى.

<sup>28</sup>- المرجع نفسه، ص 157.

<sup>29</sup>- عبد العزيز بالشعير، النظام المعرفى فى الفكرين الإسلامى والغربى، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2004،

ص 189.

### ثالثا: النمط التأويلي الحدائي وتفكيك البنى التراثية

يمثل النمط التأويلي الحدائي اتجاها يتبنى مناهج نقدية مستمدة من الفلسفة الحديثة والعلوم الإنسانية في قراءة النص الديني، ويهدف إلى إعادة بناء صورة المرأة عبر تفكيك البنى الفقهية والتراثية التي يعتبرها نتاجا تاريخيا لثقافة ذكورية، «لإثبات أن السلطة الذكورية والنظام الأبوي ليست إلا أفكارا مدسوسة في تراثنا الإسلامي<sup>30</sup>»، وفي هذا السياق، يتم التعامل مع النصوص بوصفها قابلة لإعادة التأويل وفق مقاربات لغوية وسياقية وأنثروبولوجية، مع التركيز على مفاهيم المساواة الجندرية والحرية الفردية بوصفها معايير مرجعية «كونية تشمل المجتمعات والثقافات كافة، ولا تقبل التمييز والانتقائية<sup>31</sup>»، ومن ثم فإن تمثل المرأة هنا يتجه نحو إعادة تعريف العلاقة بين الجنسين على أسس جديدة، قد تتجاوز في بعض الأحيان الإطار التقليدي للفقه الإسلامي.

تكمن قوة هذا النمط في جرأته على مساءلة المسلمات، وفي قدرته على كشف الأبعاد الثقافية والتاريخية لبعض التصورات السائدة حول المرأة، غير أن إشكاليته الأساسية تتمثل في احتمال انزلاقه إلى قطيعة معرفية مع المرجعية الإسلامية، حين يتم استيراد مفاهيم ومعايير من سياقات فلسفية مغايرة دون إعادة تأصيلها داخل النسق الإسلامي، والسعي «إلى دراسة تاريخ المرأة، وإلى تأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع بها<sup>32</sup>»، وهنا يبرز خطر أن يتحول تمثل المرأة إلى انعكاس لنموذج حدائي معياري، بدل أن يكون نتاج اجتهاد داخلي يستلهم روح الشريعة ومقاصدها.

<sup>30</sup>- هيلة ناصر البسام وخالد محمد الشрман، موقف النسوية في الاستدلال بحديث أم عمارة على رفض النظام الأبوي دراسة نقدية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2021، ص 373.

<sup>31</sup>- عبد الإله بلقزيز، من الإصلاح إلى النهضة، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2022، ص 33.

<sup>32</sup>- ملاك الجبني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجا، ط1، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2015، ص 26.

كما أن هذا النمط قد يسهم، من حيث لا يقصد، في تعميق الاستقطاب داخل المجال الفكري الإسلامي، إذ ينظر إليه من قبل التيارات المحافظة بوصفه تهديدا للهوية، مما يضعف إمكان بناء حوار معرفي متوازن «تحدد الإطار الصحيح للحديث عن موضوع المرأة، بعيدا عن الدوافع المنحرفة به عن مساره الصحيح، أو الأهداف المغرضة المستغلة له، وتنبه في الوقت ذاته أن الخروج عن الإطار الصحيح للموضوع، موقع في نوع من الاستلاب الحضاري<sup>33</sup>»، ومع ذلك، فإن تجاهل هذا الاتجاه ليس ممكنا، لأنه يعكس تحولات عميقة في الوعي المعاصر، ويطرح أسئلة منهجية جديرة بالنظر حول طبيعة القراءة الدينية وحدودها.

#### رابعا: نحو تجاوز الاستقطاب وبناء تمثّل تكاملي للمرأة

إن تحليل الأنماط السابقة يكشف أن تمثّل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر يتأرجح بين المحافظة الصارمة والتأويل الحدائي، مروراً بالإصلاح المقاصدي، وأن كل نمط يحمل في داخله عناصر قوة وعناصر قصور؛ «يتصدى أساسا لضبط المفاهيم المكونة لأي نسق<sup>34</sup>»، ومن ثم فإن تجاوز حالة الاستقطاب يقتضي بناء مقاربة تكاملية تستفيد من حرص النمط المحافظ على المرجعية، ومن انفتاح النمط الإصلاحي على المقاصد والسياق، ومن جرأة النمط التأويلي في مساءلة المسلمات، دون الوقوع في الإفراط أو التفريط.

يقوم هذا الأفق التكاملي على إعادة تعريف الاجتهاد بوصفه عملية جماعية مؤسسية، تستوعب تنوع التخصصات والخبرات، وتدمج بين المعارف الشرعية والعلوم

<sup>33</sup>- وسيلة خلفي، المرأة في فكر مالك بن نبي، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، مؤسسة الأصالة للدراسات والاستشارات الإسلامية، الجزائر، العدد 2، 2022، ص 12.

<sup>34</sup>- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ط2، دار السلام، مصر، 2012، ص 102.

الإنسانية، في إطار مرجعي منضبط، على غرار «ما رسخه علماء المسلمين في القرون الوسطى من منهج علي صارم، وإنتاج وفير، فقد ظلت كتبهم في الرياضيات والطب والكيمياء وعلم الفلك وعلم المعادن والبصريات والجغرافيا وغيرها من العلوم تدرس حتى في جامعات أوروبا إلى مشارف القرن السابع عشر<sup>35</sup>»، وفي هذا السياق، يعاد بناء تمثّل المرأة بوصفها شريكا في إنتاج المعرفة، ومساهما في تشكيل المشروع الحضاري، لا مجرد موضوع تنظيمي يتنازع حوله، كما يقتضي هذا الأفق إعادة النظر في العلاقة بين الخصوصية والكونية؛ «لكن كونيتها لا ترادف في المعنى تحققها الانطباق الكامل في سائر المجتمعات والثقافات على النحو نفسه الذي تحققت فيه في مركزها، وفي الزمن نفسه<sup>36</sup>»؛ بحيث تفهم الخصوصية الإسلامية في إطار قدرتها على الإسهام في القيم الإنسانية المشتركة، دون انغلاق أو ذوبان.

وبذلك يتبين أن دراسة أنماط تمثّل المرأة ليست غاية في ذاتها، بل هي خطوة نحو إعادة بناء الوعي المنهجي للفكر الإسلامي المعاصر، بما يسمح بتجاوز السجلات الظرفية، والانتقال إلى أفق حضاري أكثر توازنا وعمقا، يدرج المرأة في قلب مشروع التجديد والاجتهاد، ويجعل من تمثّلها مؤشرا على نضج هذا المشروع وقدرته على الاستجابة لتحديات العصر دون فقدان هويته المرجعية.

## المبحث الثالث: أفق التجديد والمعرفة في تمثّل المرأة ضمن الفكر الإسلامي المعاصر

يتجاوز النقاش حول المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر حدود القضايا الجزئية والأحكام الفقهية، ليكون مدخلا لتحليل أعمق لطبيعة الاجتهاد والمنهج الإسلامي في

<sup>35</sup>- محمد الكتاني، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، ص 57.

<sup>36</sup>- عبد الإله بلقزيز، من الإصلاح إلى النهضة، ص 33.

مواجهة التحولات الاجتماعية والحضارية الراهنة؛ فالمرأة ليست على هامش التجربة الفكرية الإسلامية الحديثة، بل أصبحت أحد المفصل الأساسية التي تختبر من خلالها قدرة الفقه والاجتهاد الإسلامي على استيعاب المستجدات دون التفريط في الثوابت، وعلى التفاعل مع معطيات العصر دون السقوط في طروحات غريبة مجردة لا تنسجم مع مرجعية النص، وفي هذا الإطار، فإن دراسة تمثل المرأة لا تقتصر على تتبع المواقف أو تحديد الحقوق، بل تصبح قراءة تحليلية نقدية لمنظومة فهم أوسع، تشمل طبيعة العلاقة بين النص والواقع، وبين الاجتهاد والمقاصد، وبين النسق الإسلامي وقيم العصر، لتقودنا إلى أفق تجديد معرفي يتمكن من إعادة بناء صورة المرأة كفاعل حضاري ومعرفي في السياق الإسلامي المعاصر.

### أولاً: التجديد المنهجي في قراءة النصوص وأثره في تمثّل المرأة

إن قراءة النصوص الدينية المتعلقة بالمرأة في الفكر الإسلامي المعاصر تشكل نقطة محورية في إعادة تمثّلها داخل المنظومة المعرفية والاجتماعية «مفتوحة على حركة الفكر وعطاءاته المتجددة المتوافقة مع الكليات الكبرى لهذه الرؤية، بمعنى أن حركة الفكر والعلم تحدث داخل إطار عقدي يحدد للإنسان تصوره العام للحياة والواقع والكون»<sup>37</sup>؛ فالتجديد المنهجي لا يعني إسقاط المرجعية الشرعية أو إخراج النصوص من سياقها، بل يتطلب تطوير أدوات فكرية تمكن من تمييز الثوابت العقدية والتشريعية ذات الدلالة القطعية عن القواعد والاجتهادات الظنية المرتبطة بظروف تاريخية محددة، وهذا التمييز هو جوهر التجديد، لأنه يسمح بإعادة تأويل الأحكام المتعلقة بالمرأة في ضوء المقاصد الكبرى للشريعة، مثل العدالة، والكرامة الإنسانية، والمصلحة العامة، دون المساس بالثوابت.

<sup>37</sup> محمد عالي الجماني، الرؤية المعرفية القرآنية للإنسان وال عمران، ط1، دار الأمان، الرباط، 2015، ص51.

إن القراءة التقليدية للنصوص غالبا ما تستخدم أدوات فقهية كلاسيكية ترتبط بفهم تاريخي معين للعلاقات الاجتماعية، مما يجعل تمثل المرأة مشروطا ضمن حدود اجتماعية ضيقة مرتبطة «بالشروط التاريخية والثقافية التي وقع التعبير عنه فيها»<sup>38</sup>، أما القراءة التجديدية فإنها تستعين بأدوات متعددة منها: استحضار الغايات الكلية للشريعة، والاعتماد على منهج المقاصد في فهم النصوص، «والبحث عن روحها ومغزاها ومراعاة المقصد منها»<sup>39</sup>، وإعمال قواعد المصلحة ومتفاضلاتها، وتفكيك الحدود الظرفية التي وضعها الفكر التقليدي في سياقات تاريخية محددة، وهذا يجري دون الخروج عن المرجعية الثابتة، بل في إطار معايير منهجية دقيقة تسمح بتحقيق التوازن بين النص والواقع.

وفي هذا المنحى، نجد أن عددا من المفكرين المعاصرين، مثل محمد عابد الجابري في تحليل العقل العربي مع أنه ليس فقيها دينيا بالمعنى التقليدي، يسعى إلى تحويل القراءة من قراءة نصوص جزئية إلى قراءة نسقية، تعالج النصوص من منظور العلاقات المعرفية الكبرى، وتعيد قراءتها بما يتلاءم مع متغيرات العصر دون المساس بأسسها الشرعية، من خلال «إخضاع النص التراثي لعملية تشريحية دقيقة وعميقة تحوله بالفعل إلى موضوع للذات، إلى مادة للقراءة»<sup>40</sup>، وهذا النهج يعالج المرأة أيضا ليس كحالة نصية منفردة، بل كمدى معرفي تندمج فيه القيم والأدوار والحياة الاجتماعية في إطار الدعوة الإسلامية المعاصرة.

<sup>38</sup>- عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، ص76.

<sup>39</sup>- عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص61.

<sup>40</sup>- محمد عابد الجابري، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، 2020، ص27.

ومن هنا يظهر التجديد المنهجي في قراءة النصوص كأداة رئيسية لإعادة تمثّل المرأة، لأنه يفتح الطريق أمام تفكيك الأحكام التاريخية التي فرضتها ظروف اجتماعية وثقافية محددة، ويتيح تصورا أكثر ديناميكية للمرأة في دائرة المعرفة والإسهام الحضاري.

## ثانيا: المعرفة والمرأة في الفكر الإسلامي المعاصر: من التحليل النقدي إلى إعادة البناء

يمثل الوعي بالمعرفة كأفق للإدراك والتحليل أحد أهم عناصر التجديد في تمثّل المرأة؛ فالمعرفة لا تقتصر على تراكم معلومات أو قواعد فقهية، بل تشمل القدرة على التفكير النقدي، وإعادة الإنتاج المعرفي، وصياغة رؤية للعلاقات الاجتماعية ضمن أفق حضاري شامل «تتمكن الذات بواسطتها من استرجاع فاعليتها الحرة لتشرع في بناء الموضوع بناء جديدا وفي أفق جديد<sup>41</sup>»، وفي هذا السياق، لا بد أن تكون المرأة ليست مجرد موضوع لتحصيل المعرفة، بل فاعلاً في إنتاجها وتوحيدها.

يتطلب هذا الانتقال من موضوع المعرفة إلى منتج المعرفة انتباها نقديا إلى الفجوات الموجودة في الفكر الإسلامي المعاصر، والتي غالبا ما تظهر المرأة كمتلقٍ للتشريع أو كمستجدة على الأنماط الاجتماعية، بدل أن تُدرج بوصفها مشاركا في بناء منظومة المعرفة نفسها؛ «وعجز هذا الفكر وجموده في حدود النماذج التطبيقية التراثية التاريخية، يوجب فهما عميقا للرؤية القرآنية ما يتعلق بها من مفاهيم<sup>42</sup>»، وهذا ما دفع العديد من الباحثين إلى تأكيد أن المشكلة الأساسية ليست في النصوص بل في المنهج الذي يقرأ به النص، وحين تتغير أدوات القراءة، يتغير تمثّل المرأة بشكل جوهري.

<sup>41</sup>- المرجع نفسه، ص 28.

<sup>42</sup>- عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ط 1، دار السلام، مصر، 2009، ص 67.

ويظهر التحليل النقدي أن العديد من الخطابات الفكرية التقليدية تميل إلى التركيز على الأدوار التنظيمية أو الأحكام الجزئية، بحيث تصبح المرأة موضوعا لمراقبة التقيّد أو التجاوز، بدل أن ينظر إليها كفاعل قادر على المساهمة في إنتاج المعرفة الفقهية والاجتماعية «وتسير وفق منهاج قويم مبني على الفكر العلمي»<sup>43</sup>، وهذا ما يغلق بوابة الإبداع الفكري أمامها، ويجعل تمثّلها مجرد انعكاس لواقع اجتماعي تقليدي، وليس انعكاسا لإدراك معرفي متقدم.

ومن جهة أخرى، تمكن قراءة نقدية واعية من تمهيد السبيل إلى إعادة بناء علاقة المرأة بالمعرفة، بحيث تصبح جزءا من الحق في الاجتهاد «قادرا على الاستجابة الحية لما يطرحه التحدي الحضاري من جديد وما يعرض له في معاملاته من قضايا الشرع ويجابهه من أسئلة حرجة، دون أن يعتبر ذلك مسا بأحكامه أو مخالفة لمقاصده»<sup>44</sup> وليس مجرد موضوع للتأويل؛ ففي السياق الحضاري الإسلامي، ترتبط المعرفة بالبعد القيمي والمقاصدي، وبالتالي فإن مشاركة المرأة في إنتاج المعرفة تسهم في توسيع أفق الاجتهاد، وتزيد من قدرته على التفاعل مع التحولات العالمية المعاصرة، مثل قضية العولمة، والتقنية، والهوية.

تتجسد هذه الرؤية في كتابات معاصرة متعددة، مثل كتابات عبد الحلّيم أبو شقة<sup>45</sup> الذي ناقش حضور المرأة في المجال الفكري والاجتماعي من منظور نقدي امتزج بالتاريخ والتحليل الثقافي، وكتابات عبد الهادي التازي<sup>46</sup> ومحمد عمارة<sup>47</sup> اللذين سعيا إلى طرح

<sup>43</sup>- المهدي بن عبود، رصد الخاطر، منهاج طلب الحقيقة واليقين، ط1، مؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام، 2023، ج2، ص115.

<sup>44</sup>- مصطفى حنفي، إشكاليات الاجتهاد في الفكر الإصلاحية الحديث ظواهر وقضايا، ص66.

<sup>45</sup>- وذلك في كتابه تحرير المرأة في عصر الرسالة.

<sup>46</sup>- وذلك في كتابه المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي.

<sup>47</sup>- وذلك في كتابه مكانة المرأة في الحضارة الإسلامية.

قراءة اجتهادية ترتبط مباشرة بواقع الناس، بما في ذلك موقع المرأة داخل المجتمع وإسهامها في المعرفة، وقد أثرت هذه المقاربات في مشهد النقاش المعرفي حول المرأة بشكل جعلها موضوع تحليل نقدي وليس مجرد موضوع فقه.

إن بناء علاقة جديدة بين المعرفة والمرأة في الفكر الإسلامي المعاصر يعيد تعريف دورها من خلال إعادة وضعها في قلب عملية الاجتهاد، مما يجعلها ليست مبحوثاً عنه فقط بل مشتركاً في البحث والمعرفة، وهو ما يمثل قفزة نوعية في إعادة تأسيس مناهج قراءة النصوص وتوظيفها في الواقع.

### ثالثاً: الاجتهاد الحضاري في تمثّل المرأة وتحويله إلى أداة بناء

الاجتهاد، بوصفه أداة معرفية مركزية في الفكر الإسلامي، يتجاوز كونه مجرد تقنية للفتوى إلى كونه محورياً لإعادة صياغة العلاقة بين النص والواقع، وبين المرأة والمجتمع، وبين التقليد والتجديد «لجعل الاجتهاد يسود التاريخ وجعل التاريخ يحرك الاجتهاد بإعادة بناء مواده القديمة وإغنائه بمواد جديدة»<sup>48</sup>، وفي ظل التحولات التي أصابت المجتمعات الإسلامية، لا يمكن للفقهاء الاجتهادي أن يظل في دائرة الإعادة، بل يجب أن يتجه نحو الإبداع في الاستجابة للتحديات المعاصرة، وهو ما يتطلب تمثلاً جديداً للمرأة يعكس واقعها وقدراتها الحقيقية.

تظهر قراءة الاجتهاد المعاصر أن بعض الاختيارات التقليدية قد سعى إلى الحفاظ على صورة المرأة في إطار محدود، ما جعل الاجتهاد في هذا المجال شبه جامد، إذ بقيت آليات الاجتهاد مرتبطة بصياغات قديمة ومفاهيم تاريخية لم تعد تستجيب لتحولات التعليم، والمشاركة الاقتصادية، والاستقلالية الاجتماعية التي أصبحت واقعاً ملموساً في العالم الإسلامي المعاصر.

<sup>48</sup>- المرجع نفسه، ص 67.

غير أن اتجاهات إصلاحية حديثة تسعى إلى إعادة صياغة الاجتهاد نفسه بحيث يكون عملية متجددة ترتبط بطبيعة الحياة المعاصرة، وتستجيب لأسئلة الواقع من خلال تأطير معرفي جديد، و«ترشيد العقل الإنساني في تنمية الكسب المعرفي»<sup>49</sup>، وفي هذا السياق، يصبح الاجتهاد وسيلة لإدماج المرأة في دائرة الفهم الديني، ليس بوصفها موضوعا يفتي في شأنه، بل بوصفها شريكًا في فقه الواقع وتفسير النصوص وفق ما تفرضه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحالية.

وتتجلى أهمية الاجتهاد الحضاري في أنه يعمل على تحويل التمثل من صورة جامدة إلى رؤية عملية، تتعامل مع قضايا مثل مشاركة المرأة في سوق العمل، والتعليم العالي، والسياسة، وحقوق الأسرة، والعدالة الاجتماعية؛ بحيث تعدّ هذه الجوانب مدخلا لفهم العلاقة بين النص والواقع، «بحيث تتناسق جميعا وفق المفاهيم والمبادئ القرآنية، وتكون بذلك منظومة متكاملة ضمن المنظومة الاجتماعية العامة للمجتمع»<sup>50</sup>، وليس كمعضلات مستقلة، كما أن هذا النوع من الاجتهاد يعتمد على قراءة متعددة الطبقات للنصوص، تجمع بين اللغة، والسياق، والمقاصد، مما يوفر أرضية معرفية متينة للتعامل مع قضايا المرأة دون إسقاطات أيديولوجية.

#### رابعاً: أبعاد التجديد الحضاري في تمثّل المرأة

لا يمكن فصل تمثّل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر عن البعد الحضاري الأكبر الذي يواجه الإسلام في عصر العولمة والتقنيات الحديثة والهجرات والتباينات الاقتصادية، «وخروج المرأة للعمل، وتزايد الأسر النووية، وتغيير هياكل المؤسسات وأدائها»<sup>51</sup>؛ فالمرأة

<sup>49</sup>- سالم أحمد الماقوري، المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم، ط1، دار إقرأ، الرباط، 1985، ص188.

<sup>50</sup>- عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ص67.

<sup>51</sup>- نادية عشاكي، المرأة والتحول الاجتماعي في المغرب، مجلة المعرفة، المغرب، العدد13، 2024، ص817.

اليوم تمثل جزءاً أساسياً من قوة المجتمع في التعليم والعمل والإبداع الاجتماعي، وغياها أو تهيمشها يعني خسارة جزء كبير من إمكانات المجتمع المعرفية والحضارية. إن التجديد الحضاري، في هذا المفهوم، لا يعني استدعاء مفاهيم غربية مجردة، بل يعني اعتماد مناهج معرفية إنتاجية تعيد صياغة العلاقة بين النص والواقع، وتدمج فيها ما يقدمه علم الاجتماع، والاقتصاد، وعلوم النفس، مع الأطر الشرعية والمقاصدية، وهو يرتبط «بالحقل الدلالي الشرعي ويرجع إلى الدين الإسلامي وأحكامه، فهو إذن نظر الدين في المستجدات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية وما إليها، وهو جواب الشرع في مستلزمات التطور ومقتضيات التحول والتغير»<sup>52</sup>، وهنا يصبح تمثّل المرأة عاملاً أساسياً في قياس مدى قدرة الفكر الإسلامي على التجديد، ليس بوصفه مشروعاً نظرياً، بل كممارسة حياتية تتسم بالعدالة والشمولية.

إن التجارب المقارنة في بعض الدول الإسلامية مثل مشاركة المرأة المتزايدة في البرلمان، والتعليم، والاقتصاد في دول مثل ماليزيا، وتركيا، وتونس والمغرب وغيرها من الدول تقدم نماذج توضح كيف يمكن للنسق الإسلامي أن يستوعب مشاركة المرأة دون أن يفقد مرجعيته؛ وهذا ما «يجعلنا نعيد النظر في اصطلاحات السابقين وما وضعوه من قيود وشروط، فنعدل فيها بما يتناسب وأحوال عصرنا، ومن ذلك تعريف الاجتهاد بنحو عام، والاجتهاد الجماعي بنحو خاص»<sup>53</sup> لأن هذه التجارب لا يمكن قراءتها بسطحية فردية، بل تحتاج إلى تحليل جماعي أعمق لكيفية ترجمة القيم الأساسية مثل العدالة،

<sup>52</sup>- سعيد بنسعيد العلوي، الاجتهاد والتحديث دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص19.

<sup>53</sup>- حسين خالد الخالد، الاجتهاد الجماعي في الفقه الإسلامي، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، 2009، ص106.

والمصلحة العامة، والكرامة إلى سياسات وممارسات تدعم مشاركة المرأة، مما يعكس تطورا في تمثّلها معرفيا واجتماعيا.

### خامسا: مقاربات مقارنة وتجارب معرفية معاصرة

يتطلب فهم تمثّل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر أيضا مقارنة بين تجارب مختلفة، سواء على مستوى الدول، أو على مستوى تيارات الفكر الإسلامي المختلفة، و«يجب أن يمتد ذلك إلى إعادة الصياغة التطبيقية التي تضمن حقوق المرأة والرجل في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية»<sup>54</sup>، فهناك تيارات إصلاحية ترى في المرأة شريكا في الاجتهاد والبناء الحضاري، وهناك تيارات أكثر تحفظا ترى في دورها حدودا، وهناك من يحاول أن يجمع بين احترام الأصالة ومتطلبات العصر.

عندما نقارن بين هذه الاتجاهات، نجد أن أهم عنصر فاصل ليس فقط درجة الانفتاح أو التحفظ، بل مدى قدرة الاتجاه على بناء أداة معرفية منهجية تعيد ربط النص بالواقع، وتدرج المرأة في دائرة المعرفة، لا في دائرة الأحكام فقط؛ ولذا يقترح مالك بن نبي على المرأة مشروع انعقاد مؤتمر عام خاص بالمرأة «يحدد فيه مهمة المرأة بالنسبة إلى مصلحة المجتمع، حتى لا تكون ضحية جهلها، وجهل الرجل بطبيعة دورها... على أن يضم علماء النفس وعلماء التربية والأطباء، وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم، وحينئذ نستطيع أن نقول: إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة»<sup>55</sup>، وهنا قوة المنهج المقاصدي والتحليل البنوي الذي يستفيد من العلوم المعاصرة، مقارنة بالمنهج التقليدي الذي يظل حبيسا لصيغ تاريخية محدودة.

<sup>54</sup>- عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ص 67.

<sup>55</sup>- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 131.

كما تظهر التجارب المقارنة أن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية تزيد من قدرتها على المساهمة في الإنتاج المعرفي والاجتهادي، مما يجعل تمثّلها في الفكر الإسلامي يعكس واقعا معاشا وليس مجرد تصور نظري؛ «ما أهان الإسلام المرأة ولا حرّمها من شيء تستحقه علما ولا تهديبا، بل كرمها ورفع منزلتها وأعطاهها كل ما تستحق في نظر العقل السليم وعلم الاجتماع المنصف<sup>56</sup>»، وهذا التعزيز الواقعي يدفع إلى إنتاج قراءة أكثر ديناميكية للنصوص، في ضوء خبرة معاشة ومتجددة.

### سادسا: أفق التكامل المعرفي في تمثّل المرأة

إن بناء أفق تكاملي في تمثّل المرأة ضمن الفكر الإسلامي المعاصر يقتضي الجمع بين احترام الثوابت الشرعية، واستيعاب المقاصد الكلية، وانفتاح منهجي على العلوم المعاصرة، مع الحفاظ على الهوية الدينية؛ «فالعلاقة بين المرأة والرجل في الرؤية القرآنية، كما هي في الفطرة السوية، هي علاقة تكامل، وليست علاقة تماثل، فمن خلال وحدة الجنسين التكاملية يتسق ويمتد الوجود الإنساني، ويتكامل البناء الجسدي والنفسي والاجتماعي للرجل والمرأة (الذكر والأنثى) ليكون الاثنان معا كيانا تكامليا؛ فعلى الرغم مما بين الجنسين من تماثل فإن لكل جنس طبيعته المتميزة في بعض جوانبها عن الجنس الآخر<sup>57</sup>»، وهذا التكامل لا يتحقق من منطلقات عقديّة مجردة، بل من خلال إعادة بناء الاجتهاد كأفق معرفي شامل، يُمكنه أن يدمج بين النص والواقع، بين الفكر التقليدي والتحوّلات المعاصرة، بين المرأة كمفعول به والمرأة كفاعل معرفي.

إن تمثّل المرأة في هذا الأفق التكاملي لا يضع المرأة في صراع مع النص، ولا يحصرها في أدوار جامدة، بل يعيد صياغة موقعها في دائرة الإنتاج المعرفي والاجتهادي والحضاري،

<sup>56</sup>- محمد بن الحسن الحجوي، تعليم الفتيات لا سفور المرأة، ص 221.

<sup>57</sup>- عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ص 65.

بما يسهم «بتقدم المجتمع وتحديد مستقبله وحضارته»<sup>58</sup>، بناء على فهم دقيق لمقاصد الشريعة، وإدراك كامل للتحويلات الراهنة؛ «أو بتعبير العصر ما يجعل من الإنسان [رجلا كان أو امرأة] مواطنا صالحا نافعا لمجتمعه ومحققا لمصلحة الجماعة، وهذا ديدن الفكر الاجتماعي والسياسي اليوم»<sup>59</sup>، وبهذا يصبح الحديث عن المرأة مؤشرا لنضج المشروع الإسلامي المعاصر، وإحدى أدوات قياس قدرته على الاستمرار كمنظومة معرفية وحضارية متكاملة.

## خاتمة

إن دراسة تمثل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر، كما عرضنا عبر المباحث الثلاثة، تكشف عن أفق معرفي واجتهادي واسع، يتجاوز القضايا الجزئية المرتبطة بالحقوق أو الأدوار التقليدية، ليصل إلى جوهر المشروع الحضاري الإسلامي الحديث، الذي يسعى إلى الجمع بين الأصالة والانفتاح، بين النص والواقع، وبين الثابت والمتغير؛ فقد أظهرت المباحث أن تمثل المرأة ليس مسألة هامشية، بل هو مؤشر حيوي على قدرة الفكر الإسلامي على التجديد، وعلى تطوير آليات الاجتهاد، وعلى إنتاج معرفة متجددة قادرة على استيعاب التحويلات الاجتماعية والسياسية والثقافية المعاصرة.

من خلال المبحث الأول، برزت أهمية التجديد المنهجي في قراءة النصوص، حيث تم تفكيك الحدود التقليدية للقراءات الفقهية المتعلقة بالمرأة، وإظهار كيف أن أدوات الاجتهاد المقاصدي والتحليل النقدي يمكن أن تتيح فهما أعمق لمكانة المرأة في السياق التاريخي والاجتماعي، مع الحفاظ على الثوابت الشرعية، وأظهر هذا المبحث أن تمثل

<sup>58</sup>- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص128.

<sup>59</sup>- أحمد بوعود، الإنسان في القرآن دراسة فلسفية مقارنة، ط2، منشورات الزمن، العدد 39، 2014، ص120.

المراة يعتمد أساسا على منهجية دقيقة، تجمع بين النص والواقع، وبين اللغة والمقاصد، وبين التقليد والابتكار.

أما المبحث الثاني، فقد ركز على المعرفة وإعادة البناء النقدي للتمثّل، حيث أصبحت المراة فاعلا معرفيا قادرا على المشاركة في إنتاج المعرفة والاجتهاد، لا مجرد موضوع للتحليل أو الفتوى، وأظهر هذا المبحث أن التحليل النقدي للخطابات التقليدية والحديثة يتيح الكشف عن الانحيازات والافتراضات التي أعاقت مشاركة المراة الفعلية في الحياة الفكرية والاجتماعية، كما أنه يفتح الطريق لإعادة بناء صورة المراة بشكل يربط بين أبعادها الإنسانية والاجتماعية والمعرفية والحضارية.

وفي المبحث الثالث، تم التركيز على الأفق الحضاري والاجتهادي للتمثّل، حيث أضحي الاجتهاد أداة مركزية لإدماج المراة كشريك فاعل في بناء المجتمع، وفي إنتاج المعرفة، وفي صياغة القيم المجتمعية، كما أبرز المبحث دور التجارب المقارنة والمعاصرة، من خلال دراسة نماذج فكرية واجتماعية تتجاوز الانحياز التقليدي، وتستوعب التحولات الحديثة، وتتيح للمراة مساحة المشاركة في التعليم، والسياسة، والعمل، والإبداع المعرفي، بما يحقق التكامل بين الهوية الإسلامية والانفتاح المعرفي العالمي.

ويخلص البحث إلى أن تمثّل المراة في الفكر الإسلامي المعاصر يحتاج إلى رؤية تكاملية تجمع بين عدة عناصر:

- احترام الثوابت الشرعية والمقاصد الكبرى للشريعة لضمان استمرارية المرجعية الدينية.
- استخدام أدوات اجتهادية ومنهجية دقيقة تمكّن من قراءة النصوص في ضوء الواقع المتغير.
- دمج المراة كفاعل معرفي وحضاري، يساهم في صياغة القيم والأحكام والاجتهادات، وليس مجرد متلق للتوجيهات.

- الاستفادة من التجارب المقارنة والمعاصرة لتطوير فهم عملي وواقعي لمشاركة المرأة في مختلف المجالات.
- الانفتاح على العلوم الاجتماعية والإنسانية لدعم عملية الاجتهاد والتجديد، وتحقيق فهم شامل للمرأة في مجتمعات اليوم.
- ويمكن القول إن تمثل المرأة بهذا الشكل، الذي يجمع بين التحليل النقدي والاجتهاد المنهجي والمقاربة الحضارية، يمثل قيمة معرفية استراتيجية للفكر الإسلامي المعاصر، ويتيح إعادة بناء المجتمع على أسس أكثر عدالة، ويعزز من قدرة الفكر على مواجهة تحديات العصر دون المساس بالهوية الدينية، كما يشكل هذا التمثل مؤشرا على نضج المشروع الاجتهادي الحضاري، الذي لا يكتفي بالمحافظة على الماضي، بل يتفاعل مع الحاضر، ويستشرف المستقبل، عبر إدماج المرأة كفاعل حقيقي ومؤثر.
- وفي ضوء ما سبق، فإن التوصيات المعرفية والبحثية المستخلصة من هذا البحث يمكن تلخيصها فيما يلي:
- تعزيز البحوث الاجتهادية المتعلقة بالمرأة وربطها بالمقاصد الكبرى للشريعة والواقع المعاصر.
- تطوير مناهج تعليمية ومعرفية تراعي دمج المرأة في إنتاج المعرفة والاجتهاد العلمي والفكري.
- تشجيع الدراسات المقارنة للاستفادة من التجارب العالمية والإسلامية المعاصرة، لتوسيع أفق الاجتهاد.
- إبراز دور المرأة كفاعل حضاري في الفكر والممارسة، ليس فقط كمستفيد من الحقوق، بل كشريك في الإنتاج المعرفي والاجتماعي.
- استثمار العلوم الإنسانية والاجتماعية لدعم إعادة البناء المنهجي في معالجة النصوص والقضايا المتعلقة بالمرأة.

في النهاية، يظل البحث في تمثّل المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر قضية مركزية تعكس مستوى نضج الفكر الاجتهادي، وتحدّد مدى قدرة المجتمعات الإسلامية على الاستمرار في التجديد، وتحقيق العدالة، وإدماج المرأة كفاعل معرفي وحضاري كامل، يشارك في صياغة مستقبل الأمة، ويعيد بناء مشروعها الحضاري على أسس متينة تشمل الجميع.

## لائحة المصادر والمراجع

- أبو سليمان، عبد الحميد. *الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني*. دار السلام، 2009.
- الأنصاري، فريد. *الفطرية: بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام*. ط2، دار السلام، 2013.
- أومليل، علي. «ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي». *الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، منشورات جامعة محمد الخامس، 1983.
- باشارة، عزمي. *الدين والعلمانية في سياق تاريخي*. ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- بلال، ريم. *التمثيلات الاجتماعية بين النظرية والتطبيق*. ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2020.
- بلقزيز، عبد الإله. *من الإصلاح إلى النهضة*. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2022.
- . *من النهضة إلى الحداثة*. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2020.
- . *نقد التراث*. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2020.
- بن عبود، المهدي. *رصد الخاطر: منهاج طلب الحقيقة واليقين*. ج2، ط1، مؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام، 2023.

- بن نبي، مالك. شروط النهضة. ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، 1987.
- بنسعيد العلوي، سعيد. الاجتهاد والتحديث: دراسة في أصول الفكر السلفي في المغرب. ط2، مطبعة النجاح الجديدة، 2001.
- .الفكر الإصلاحي في المغرب المعاصر. ط1، دار المدار الإسلامي، 2007.
- البسام، هيلة ناصر، وخالد محمد الشрман. «موقف النسوية في الاستدلال بحديث أم عمارة على رفض النظام الأبوي: دراسة نقدية». مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2021.
- البوشيخي، الشاهد. دراسات مصطلحية. ط2، دار السلام، 2012.
- بوعود، أحمد. الإنسان في القرآن: دراسة فلسفية مقارنة. ط2، منشورات الزمن، 2014.
- بوالشعير، عبد العزيز. النظام المعرفي في الفكرين الإسلامي والغربي. ط1، منتدى المعارف، 2004.
- التويجري، عبد العزيز. الأمة الإسلامية في مواجهة التحدي الحضاري. سلسلة المعرفة للجميع، العدد 3، 1999.
- الجابري، محمد عابد. نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، 2020.
- الجماني، محمد عالي. الرؤية المعرفية القرآنية للإنسان والعمران. ط1، دار الأمان، 2015.
- الجهني، ملاك. قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر: الحجاب أنموذجًا. ط1، مركز إنماء للبحوث والدراسات، 2015.
- جويرد، زهية. الإفتاء بين سياج المذهب وإكراهات التاريخ. ط1، دار الطليعة، 2014.

- الحقوني، مرزوق. جدلية المقدس والحاكمية: الدين والسياسة وصناعة التاريخ. ط1، مطبعة تطوان، 2023.
- خلفي، وسيلة. «المرأة في فكر مالك بن نبي». «المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية»، العدد 2، 2022.
- الخالد، حسين خالد. الاجتهاد الجماعي في الفقه الإسلامي. ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 2009.
- الشرفي، عبد المجيد. الإسلام بين الرسالة والتاريخ. دار الطليعة، 2001.
- عشاكي، نادية. «المرأة والتحول الاجتماعي في المغرب». «مجلة المعرفة»، العدد 13، 2024.
- عناد مبارك، بشرى. «التمثيلات الاجتماعية وعلاقتها بالتوجه نحو السيادة الاجتماعية لدى المنتميين للأحزاب السياسية». «مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية»، العدد 51، 2012.
- قاسم أمين. تحرير المرأة. ط1، مؤسسة هنداوي، 2012.
- المرأة الجديدة. ط1، مؤسسة هنداوي، 2017.
- الكتاني، محمد. منظومة القيم المرجعية في الإسلام. ط2، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، 2011.
- الماقوري، سالم أحمد. المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم. ط1، دار إقرأ، 1985.
- ملكاوي، فتحي حسن. منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012.

- مصطفى حنفي، إشكاليات الاجتهاد في الفكر الإصلاحى الحديث: ظواهر وقضايا . ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2018 .
- بيجوفيتش، علي عزت، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد يوسف عدس، ط6، دار الشروق، 2016.
- Rey, Paul, editor. *Le Petit Robert: Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Bordas, 1983.